البنوك المركزية ومستقبل العملات الرقمية الوطنية

نبيل صبحي أبوزيد

ماجستير اقتصاد - مصر

تكسب العملات الرقمية كل يوم أرضًا جديدة في التعاملات المالية على حساب العملات التقليدية، فقد أصبحت واقعًا لا مفرّ منه في التعاملات المالية، ولم يعد الحديث اليوم عن كيف سيكون مستقبل العملات الرقمية؟، ولكن أصبح الحديث عن كيفية التأقلم مع العملات الرقمية من جهة الأفراد المتعاملين بها بصورة عادية، ومن جهة الوسطاء الماليين مثل البنوك والمؤسسات المالية، وأكبر جهة أصبحت في مرمى نيران العملات الرقمية وهي البنوك المركزية؛ لأن الصفة الأساسية التي تميز العملات الرقمية اليوم اللا مركزية كونها خارجة عن سيطرة البنوك المركزية، مما يجعلها تتحرك بعيدًا عن سياسات البنوك المركزية وبعيدة عن التأثر بالسياسات التي تفرضها، وهذا يقلق جميع البنوك المركزية.

لذا سارعت كثير من البنوك المركزية لمناقشة كيفية التأقلم مع الواقع الذي تفرضه العملات الرقمية، وأصبحت العملة التقليدية الوطنية في خطر من جراء تمدد العملات الرقمية، مما استدعى أن تقوم بعض البنوك المركزية خطوات عملية للحفاظ على العملات الوطنية، فبدأ بالفعل بعض البنوك المركزية في إصدار عملات وطنية رقمية، وهنا يمكن أن نطرح عدة أسئلة، هل ستستجيب جميع البنوك المركزية لإصدار نقود وطنية رقمية؟، ما هي الطريقة التي سوف يتم بها إصدار عملات وطنية رقمية؟ وما الموقف من العملات الوطنية التقليدية؟ وما مصير البنوك والمؤسسات المالية؟ وغيرها من الأسئلة التي سوف تتعرض لها هذه المقال.

تسلسل موقف البنوك المركزية من العملات الرقمية

أ – الرفض التام: بداية ظهور العملات الرقمية سنة ٢٠٠٩ لم تنشغل البنوك المركزية كثيراً حيث أن التوجه العام كان في مجمله أن النقود الرقمية ما هي إلا شيء عابر سيمر ولن يستقر، والبعض وصفه أنه فقاعة وستنفجر، وأكثر المتفائلين كان يرى أنه شيء ثانوي سيتم التعامل به عبر الإنترنت فقط، ولذا كان موقف البنوك المركزية في ذلك الوقت موقفًا متشدداً في وجه العملات الرقمية، ومنعت التعامل به، ولم تعتبرها شيء.

ب – واقع جديد يفرض نفسه: ولكن بعد أن أعلن فيسبوك أنه بصدد إصدار عملة خاصة به (ليبرا – Libra) ونحن نعلم مدى انتشار الفيسبوك بين سكان العالم، خشيت بعض الحكومات أن تكون عملة الفيسبوك هي العملة الدولية والتي من الممكن أن تحل محل العملات الوطنية أو العملة الدولية الأشهر الدولار، حتى أصدرت جهات بحثية كبيرة مثل مؤسسة راند (Rand) بحثًا ناقشت فيه تداعيات إصدار جهة غير حكومية لعملة ربما تصبح عالمية في بحث بعنوان (تداعيات العملة الإفتراضية على الأمن القومي: البحث في إمكانية النشر من جهة فاعلة غير حكومية) هذا جعل البنوك المركزية تعيد تفكيرها في شأن النقود الرقمية.

ثم جاءت جائحة كورونا وأرغمت الناس على التباعد والاتجاه نحو التجارة الإلكترونية بصورة كبيرة ومن ثمَّ ازدهار سوق العملات الرقمية كفكرة.

وأيضًا سعت الكثير من الحكومات في تعميم الشمول المالي على مواطنين الدول، فقد وجدوا في التعاملات الرقمية، التي من شأنها زيادة إنتشار العملات الرقمية فرصة سانحة لتسهيل مهمة تعميم الشمول المالي.

كل هذا أدى إلى أن تغير كثير من البنوك المركزية نظرتها للعملات الرقمية والتحول إلى طور جديد للتعامل مع النقود الرقمية، فقد بدأت البنوك المركزية البحث عن سبل التأقلم مع الواقع الجديد جاء ذلك واضحًا من خلال تقرير أصدره مجلس الاستقرار العالمي – وهو مجلس يتكون من البنوك المركزية لمجموعة العشرين وهيئات الرقابة المالية – فقد أصدر توصيات لمحافظي البنوك المركزية بوضع أطر تنظيمية لإصدار عملات رقمية محلية.

وقد جاء في مسودة القرار ٣ مبادئ إرشادية لإصدار العملات الرقمية التي تصدرها البنوك المركزية وهي:

١ – عدم تهديد الاستقرار المالي.

٢ – مكملة للأشكال الحالية للنقود.

٣ – أن تكون مبتكرة وكفؤة.

ما الذي يدفع البنوك المركزية لتبني التحول الرقمي للعملات؟

أغلب البنوك المركزية أصبحت تعي الأهمية الكبرى للتحول الرقمي في مجال العملات ولكن هذا ليس فقط لأن العالم كله يتحول للتعامل الرقمي النقدي، ولكن هناك أمور أخرى في غاية الأهمية وهي:

١ – **إحكام السيطرة**: أن العملات الرقمية الموجودة حاليًا ومنتشرة عملات لا مركزية يعني وراءها جهة مصدرة معروفة، وإنما الذي يُعرف عنها أنها عملات موجودة على الأنترنت، يمكن الحصول عليها سواء بشراءها من بائعيها، أو من خلال التعدين (Mining)، ولا يعرف مَن يقف وراءها، وهذا يجعل البنوك المركزية تفقد السيطرة على الأموال المتبادلة بين الناس.

٢ – **السعي لتنظيف التعاملات**: العملات الرقمية سلاح ذو حدين إما أن تساعد على إتمام عمليات البيع والشراء والتداول بين الناس بسهولة ويسر، وإما أن تكون وسيلة من وسائل تسهيل العمليات غير المشروعة نظر لكون هذه العملات يتم تداولها بطريقة تخفي المعلومات الخاصة بمالكها.

وبلاشك فإن استخدام النقود الرقمية في العمليات غير المشروعة يزعج الحكومات عامة والبنوك المركزية خاصة.

كيفية إصدار عملات وطنية رقمية

هناك بعض التجارب التي حدثت بالفعل في التحول من العملات التقليدية إلى نقود رقمية؛ بأن يستخدم البنك المركزي تقنية البلوكشين في إصدار النقود الرقمية بدلاً من العملات التقليدية مع الاحتفاظ بنفس القيمة والاستخدام وجميع الأمور التي تحتاجها العملة ليتم تداولها بين الناس، الفرق فقط بين النقود التقليدية والنقود الرقمية المصدرة من قبل البنوك المركزية، أن النقود الرقمية كانت نقوداً فيزيائية لها واقع ملموس، ولكن النقود الرقمية عبارة عن بيانات على المحافظ الإلكترونية الخاصة بالمتعاملين، وليس لها وجود مادي فيزيائي. أيضًا حتى الآن لم يتم إلزام الناس بالتعامل بها ولكن كلها عبارة عن تجارب حتى يتم الاستفادة منها وتعديل ما يحتاجه المتعاملون. وإذا نجحت هذه التجارب التي تحدث في دول مثل الصين أو السويد فإن ذلك سوف يحفز البنوك المركزية في كثير من الدول إلى تبني الفكرة والسعي في تطبيقها.

فروق مهمة

توجد مجموعة من المصطلحات ربما تكون متقاربة في المعنى، ولكنها ليست متطابقة، فيظن القارئ الكريم أن هذه المصطلحات شيء واحد فيحسن بنا إظهار الفروق بينها.

١ – الفرق بين العملات الرقمية، وتقنية البلوكشين

أ – تقنية البلوكشين: هي البيئة الرقمية التي يتم إنشاء النقود الرقمية عليها فكأنها هي الأرض التي توضع عليها العملات الرقمية، وتقنية البلوكشين لا تقتصر على النقود الرقمية وليست مرتبطة بها، ولكنها تقنية واسعة يتم استخدامها في استخدامات متعددة منها مثلا العقود الذكية، وهي تقنية قائمة بنفسها سوف تحول التعاملات في العالم تحولاً كبيراً.

ب – العملات الرقمية: هي عبارة عن شفرات موجودة على الواقع الافتراضي يتم التعامل بها بصورة جزئية بين بعض الناس، وتقوم مقام النقود التقليدية في بعض التعاملات، من أمثلتها العملة الرقمية الأشهر البيتكوين.

٢ – الفرق بين النقود المشفرة والنقود غير المشفرة

أ – النقود المشفرة: النقود المشفرة مثل البيتكوين هي نقود لا يعرف مَن أصدرها، ولا مَن تداولها، ولا يعرف عنها شيء إنما هي فقط أرقام تراها تتحرك أمامك، فالذي يكون لديه محفظة إلكترونية عليها نقود رقمية مشفرة يتحكم فيها عن طريق مفتاحين.

المفتاح الأول: هو الذي يكون عليه البيانات الصحيحة والواقعية، وهذا المفتاح لا يعرفه أحد ولا يطلع عليه أحد.

المفتاح الثاني: هو مفتاح عام، عليه المعلومات والتي لا تكون صحيحة ولا واقعية، وهو الذي يتم نشره بين الناس ليتم التعامل من خلاله.

ب – النقود غير المشفرة: أما النقود غير المشفرة مثل النقود التي أصدرتها بعض البنوك المركزية أو شركات خاصة، معروفة المصدر ويمكن معرفة الذي يستخدمها، ومعرفة رصيده وكل ما يحتاج البنك المركزي أن يعرفه عن المستخدم، فهذه النقود الرقمية يمكن أن نقول أنها تأخذ نفس خصائص النقود التقليدية.

تجارب واقعية لبنوك مركزية أصدرت عملات رقمية

الواقع المتسارع للنقود الرقمية ضغط على كثير من البنوك المركزية حتى أصدرت النسخة الأولى النقود الوطنية بصورة إلكترونية ربما تكون صورة بسيطة ولكنها قيد التجربة، من هذه التجارب:

١ – اليوان الصيني: فقد قام البنك المركزي الصيني بإصدار عملات رقمية بمقدار عشرة ملايين يوان بما يعادل (١.٥ مليون دولار) في أكتوبر ٢٠٢٠، وقد تم اختيار ٥٠٠ مستخدم يجري اختيارهم عشوائيًا،

وأجاز المركزي الصيني للفائزين بهذه العملات الرقمية استخدامها في أكثر من ٣ آلاف منفذ بيع للتجزئة، من بينها محطات وقود وفنادق وبعض الأسواق التجارية.

٢ – **اليورو الرقمي**: أصدر البنك المركزي الأوروبي تقريراً يقول فيه أنه بحلول منتصف ٢٠٢١ سيتم صدور اليور الرقمي للتعامل، وقد ذكرت مصادر أن فرنسا قد نجحت في تجربة اليورو الرقمي في بيع الأوراق المالية للبنك المركزي دون مزيد من التفاصيل.

٣ – **عابر**: وهي عملة رقمية عربية يتم تداولها بصورة ثنائية بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة في التجارة البينية، هذه العملة أصدرتها جهات حكومية؛ مما أكسبها ثقة في التعامل بها، ولكن لم يتم طرحها للتعامل العام حتى الآن.

هل تحتاج النقود الرقمية الوطنية إلى تعدين؟

التعدين Mining هو عملية إخارج العملات الرقمية المشفرة للواقع للتعامل بها، هذه العملية تتم عن طريقة المنقبين والذين يحصلون على مقابل تنقيبهم جزءً من قيمتها، عملية التعدين خاصة بالعملات المشفرة الغير موجودة لا في الواقع الحقيقي ولا في الواقع الإفتراضي، أما العملات الرقمية الوطنية لن تكون في حاجة لإجراءات التعدين التي تُجرى على العملات المشفرة؛ لأن العملات الرقمية موجودة بالفعل في التعاملات، فالعملات الرقمية الوطنية سوف تكون عبارة عن رصيد يُضاف إلى المحفظة الإلكترونية الخاصة بالمتعامل بها، لأنه بالفعل عبارة عن رصيد في محافظ البنوك المركزية.

مصير البنوك والمؤسسات المالية عقب تعميم النقود الرقمية الوطنية

البنوك والمؤسسات المالية سوف تفقد وظيفتها في ذلك الوقت، فهي لم تعد وسيطًا لتبادل الأموال، بل إنه لا توجد أموال من الأساس لكي يتم وضعها في الحسابات حتى تحتفظ بها البنوك في خزائنها، لأنه ببساطة أصبحت جميع الأموال افتراضية.. في المحافظ الرقمية، ولا توجد أموال يتم نقلها أو الاحتفاظ بها بالبنوك، ولن يستطيع البنك القيام بدوره كمؤسسة للإقراض أو حتى الاستثمار لأنه لم يعد خزانة توجد بها أموال للمودعين حتى يتم استثمارها، بل قد يتحول إلى مجرد مؤسسة تمويل محدودة، يضع فيها مجموعة من رجال الأعمال رؤوس أموال لإقراض الأفراد سلة من العملات المشفرة نظير عائد مالي أو فائدة.

ختامًا : النقود الرقمية الوطنية أصبحت حتمية واقعية لابد أن تسعى جميع البنوك المركزية سعيًا حثيثًا في هذا الاتجاه؛ نظرًا لكون التقدم التكنولوجي قد طال جميع مناحي الحياة، والتطور الرقمي قد سيطر على التعامل المالي بين المتعاملين، وكلما كانت خطى البنك المركزي في هذا الاتجاه سريعة كانت سيطرته على النظام المالي ممكنة، وكلما تأخر البنك المركزي عن التعامل مع هذا الملف قلت سيطرته على النظام المالي السائد .

المصادر :

١ . " كريبتو دولار" : هل يمكن تحويل العملات الوطنية إلى مشفرة؟ د / إيهاب خليفة مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

٢ . هل تطلق البنوك المركزية العملات الرقمية قريبًا؟ د / هاني أبو الفتوح موقع بنكي

٣ . العملات الرقمية ومستقبل المعاملات، كاثرين ستيوارت، وساليل جوناشيكار، وكاتريونا مانفيل، نشر مركز Rand Europe

٤ . تداعيات العملة الإفتراضية على الأمن القومي، البحث في إمكانية النشر من جهة فاعلة غير حكومية، جوشوا بارون، أنجيلا أوماهوني، دايفيد مانهايم، وسينثيا ديون–شفارتس، نشر مؤسسة راند Rand

٥ . العملات الرقمية . . اقتصاد العالم بلا نقود ورقية، جورج إبراهيم، مصطفى إبراهيم، أحمد السيد، محمود عبدالناصر، محمود محمد، هبة عبدالباقي، نشر موقع الرؤية

٦ . العملات الرقمية بين واقع مشرق ومستقبل مشفّر، حمد عبدالعزيز البوعينين، جريدة الشرق .

٧ . العملات الرقمية والبنوك المركزية (1)، (2)، د / عبد الفتاح الجبالي نشر بوابة الأهرام .

8. Digital currencies and the future of the monetary system by Agustín Carstens1
9. The rise of Central Bank digital currencies
10. National Digital Currencies: The Future of Money? Aditi Kumar Jeremy Ney Eve Lee
11. How National Digital Currencies Will Change Our Lives Alex Axelorod